

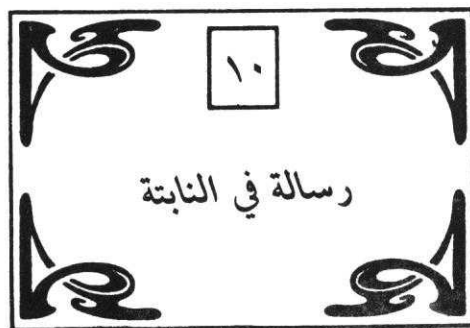
المجا حظ

رسائل المجا حظ

الرسائل الكلامية
كشافاً لنا - المجا حظ



دار ومكتبة الهدى





[١ - مقدمة]

قال أبو عثمان :

أطال الله بقاءك وأتم نعمته عليك وكرامته لك . إعلم أرشد الله أمرك أن هذه الأمة قد صارت بعد إسلامها والخروج من جاهليتها إلى طبقات متفاوتة ، ومنازل مختلفة :

[٢ - عصر النبي وأبي بكر وعمر وبعض عهد عثمان عهد اجتماع الكلمة]

فالتبقة الأولى عصر النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنه . كانوا على التوحيد الصحيح والإخلاص المحض ، مع الألفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسنة ، وليس هناك عمل قبيح ، ولا بدعة فاشية ، ولا نزع يد من طاعة ، ولا حسد ولا غل ولا تأول ، حتى كان الذي كان من قتل عثمان رضي الله عنه وما انتهك منه ومن خبطهم إياه بالسلاح وبعج بطنه بالحرايب وفري أوداجه بالمشاقص وشدخ هامته بالعمد ، مع كفه البسط ونهيه عن الامتناع ، مع تعريفه لهم قبل ذلك من كم وجه يجوز قتل من شهد الشهادة وصلى القبلة وأكل الذبيحة ، ومع ضرب نسائه بحضرته وإقحام الرجال على حرمة ، مع اتقاء نائلة بنت الفرافصة عنه بيدها حتى أطنوا إصبعين من أصابعها ، وقد كشفت عن قناعها ورفعت عن ذيلها ليكون ذلك رادعا لهم وكاسرا

من غريهم . مع وطئهم في أضلاعه بعد موته وإلقائهم على المزبلة جسده مجردا بعد سحبه . وهي الجريمة التي جعلها رسول الله ﷺ كفاً لبناته وأياماه وعقائله ، بعد السب والتعطيش والحصار الشديد والمنع من القوت ، مع احتجاجه عليهم وإفحامه لهم ، ومع اجتماعهم على أن دم الفاسق حرام كدم المؤمن إلا من ارتد بعد إسلام ، أو زنى بعد إحسان ، أو قتل مؤمناً على عمد ، أو رجل عدا على الناس بسيفه فكان في امتناعهم منه عطية ، ومع اجتماعهم على ألا يقتل من هذه الأمة ولا يجهز منها على جريح . ثم مع ذلك كله ذمروا عليه وعلى أزواجه وحرمه وهو جالس في محرابه ومصحفه يلوح في حجره لا يرى أن موحداً يقدم على قتل من كان في مثل صفته وحاله .

[٣ - ذبول مقتل عثمان]

لا جرم لقد احتلبوا به دماً لا تطير رغوته ولا تسكن فورته ولا يموت نائره ولا يكل طالبه ، وكيف يضيع الله دم وليه والمنتقم له ؟ وما سمعنا بدم بعد دم يحيى ابن زكريا عليهما السلام ، غلاً غليانه وقتل سافحه وأدرك بظائلته وبلغ كل محبته كدمه رحمة الله عليه .

[٤ - كان بوسع الثائرين تجنب مقتل عثمان]

ولقد كان لهم في أخذه وفي إقامته للناس والاقتصاص منه وفي بيع ما ظهر من رباعه وحدائقه وسائر أمواله وفي حبسه بما بقي عليه وفي طمره حتى لا يحس بذكره ما يغنيهم عن قتله إن كان قد ركب كل ما قذفوه به وادعوه عليه . وهذا كله بحضرة أجلة المهاجرين والسلف المقدمين والأنصار والتابعين .

[٥ - مواقف الناس تجاه عثمان]

ولكن الناس كانوا على طبقات مختلفة ومراتب متباينة : فمن قاتل ، ومن شاد على عضده ، ومن خاذل عن نصرته ، والعاجز ناصر بارادته ومضيع بحسن نيته . وإنما الشك منافيه وفي خاذليه ومن أراد عزله والاستبدال به . فأما قاتله والمعين على

دمه والمريد لذلك منه ، فضلال لا شك فيهم ، ومراق لا امتراء في حكمهم . على أن هذا لم يعد منهم الفجور : إما على سوء تأويل ، وإما على تعمد للشقاء .

[٦ - عهد علي بن أبي طالب]

ثم ما زالت الفتن متصلة والحروب مترادفة ، كحرب الجمل وكوقائع صفين وكيوم النهروان ، وقبل ذلك يوم الزابوقة ، وفيه أسر ابن حنيف وقتل حكيم بن جبلة ، إلى أن قتل أشقاهما علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فأسعده الله بالشهادة وأوجب لقاتله النار واللعنة .

[٧ - أسباب اعتزال الحسن بن علي]

إلى أن كان من اعتزال الحسن رضي الله عنه الحرب وتحليته الأمور عند انتشار أصحابه وما رأى من الخلل في عسكره وما عرف من اختلافهم على أبيه وكثرة تلونهم عليه .

[٨ - معاوية يحول الملك إلى كسروية]

فعندها استوى معاوية على الملك واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الانصار والمهاجرين في العام الذي سموه « عام الجماعة » وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة منصباً قيصرياً ، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق ، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رتبنا حتى رد قضية رسول الله ﷺ رداً مكشوفاً وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر ، مع اجماع الأمة على أن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً ، وأنه إنما كان بها عاهراً . فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار .

[٩ - اخطاء معاوية]

وليس قتل حجر بن عدي ، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر ، وبيعة يزيد

الخليع ، والاستئثار بالفيء ، واختيار الولاية على الهوى ، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقراية ، من جنس جحد الأحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة . وسواء في باب ما يستحق من الكفار جحد الكتاب ورد السنة إذا كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره ، إلا أن أحدهما أعظم وعقاب الآخرة عليه أشد .

[١٠ - ادعاء معاوية الخلافة كفر]

فهذه أول كفره كانت من الأمة ، ثم لم تكن إلا فيمن يدعي إمامتها والخلافة عليها . على أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره . وقد أربت عليهم نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا فقالت : لا تسبوه فإن له صحبة ، وسب معاوية بدعة ، ومن يبغضه فقد خالف السنة . فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة . . ؟!

[١١ - جرائم يزيد بن معاوية]

ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عماله وأهل نصرته ، ثم غزو مكة ورمي الكعبة واستباحة المدينة ، وقتل الحسين رضي الله عنه في أكثر أهل بيته مصابيح الظلام وأوتاد الإسلام ، بعد الذي أعطى من نفسه ومن تفريق أتباعه والرجوع إلى داره وحرمة أو الذهاب في الأرض حتى لا يحس به أو المقام حيث أمر به ، فأبوا إلا قتله والنزول على حكمهم . وسواء قتل نفسه بيده أو أسلمها إلى عدوه وخير فيها من لا يبرد غليله إلا بشرب دمه . فاحسبوا قتله ليس بكفر ، وإباحة المدينة وهتك الحرمه ليس بجحد ، كي تقولون في رمي الكعبة وهدم البيت الحرام وقبله المسلمين ؟ فإن قلتم ليس ذلك أرادوا بل إنما أرادوا المتحرز به والمتحصن بحيطانه ! أفما كان في حق البيت وحرمة أن يحصروه فيه إلى أن يعطي بيده ! وأي شيء بقي من رجل قد أخذت عليه الأرض إلا موضع قدمه ! وأحسبوا ما رووا عليه من الأشعار التي قولها شرك والتمثل بها كفر ، شيئاً مصنوعاً . كيف نصنع بنقر القضيب بين ثنيتي الحسين رضي الله عنه ! وحمل بنات رسول الله ﷺ حواسر على الاقتاب .

العارية ، والإبل الصعاب ، والكشف عن عورة علي بن الحسين عند الشك في بلوغه ؟ على أنهم إن وجدوه وقد أثبت قتلوه وإن لم يكن أثبت حملوه ، كما يصنع أمير جيش المسلمين بذراري المشركين ؟! وكيف تقولون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته : دعوني أقتله فإنه بقية هذا النسل فأحسم به هذا القرن وأميت به هذا الداء وأقطع به هذه المادة . . ؟!

١٢ - يزيد يستحق اللعنة]

خبرنا : علام تدل هذه القسوة وهذا الغلظ بعد أن شفوا أنفسهم بقتلهم ونالوا ما أحبوا فيهم ؟ أتدل على نصب وسوء رأي وحقد وبغضاء ونفاق ، وعلى يقين مدخول وإيمان مخروج أم تدل على الاخلاص وعلى حب النبي ﷺ والحفظ له وعلى براءة الساحة وصحة السريرة !! فإن كان على ما وصفنا لا يعدو الفسق والضلال ، وذلك أدنى منازل . فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون .

[١٣ - مزاعم النابتة]

وزعمت نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا أن سب ولاية السوء فتنة ، ولعن الجورة بدعة ، وإن كانوا يأخذون السمي بالسمي والولي بالولي والقريب بالقريب ، وأخافوا الأولياء ، وأمنوا الأعداء ، وحكموا بالشفاعة والهوى ، وإظهار القدرة والتهاون بالأمّة ، والقمع للرعية ، والتهم في غير مداراة ولا تقيّة ، وإن عدا ذلك إلى الكفر وجاوز الضلال إلى الجحد فذاك أضل من كف عن شتمهم والبراءة منهم . على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحق برد السنة وهدم الكعبة . وليس من استحق اسم الكفر بذلك كمن شبه الله بخلقه ، وليس من استحق الكفر بالتشبيه كمن استحقه بالتجويز . والنابتة في هذا الوجه أكفر من يزيد وأبيه وابن زياد وأبيه . ولو ثبت أيضاً على يزيد أنه تمثل بقول ابن الزبيري :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لاستطاروا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تسل

قد قتلنا الغر من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

[١٤ - تناقض النابتة]

كان تجوير النابتي لربه وتشبيهه بخلقه أعظم من ذلك وأفطع . على أنهم
مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمنا ، متعمدا أو متأولا . فإذا كان القاتل سلطانا
جائراً أو أميراً عاصياً لم يستحلوا سبه ولا خلعه ولا نفيه ولا عيبه ، وإن أخاف
الصلحاء وقتل الفقهاء وأجاع الفقير وظلم الضعيف وعطل الحدود والثغور وشرب
الخمور وأظهر الفجور . . !؟

[١٥ - مخازي عبد الملك بن مروان]

ثم ما زال الناس يتسكعون مرة ويدهنونهم مرة ، ويقاربونهم مرة ويشاركونهم
مرة ، إلا بقية ممن عصمه الله تعالى ذكره ، حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه
الوليد وعاملهما الحجاج بن يوسف ومولاه يزيد بن أبي مسلم . فأعادوا على البيت
بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو ، فهدموا الكعبة ، واستباحوا الحرمه ، وحولوا قبلة
واسط ، وأخروا صلاة الجمعة الى مغربان الشمس ، فإن قال رجل لأحدهم :
اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها ؟ قتله على هذا القول جهاراً غير ختل ،
وعلانية غير سر . ولا يعلم القتل على ذلك إلا أقبح من إنكاره . فكيف يكفر العبد
بشيء ولا يكفر بأعظم منه !

[١٦ - بطش عبد الملك بالوعاظ]

وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ الجبابرة وخوفهم العواقب وأراهم أن في
الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض ، حتى قام عبد الملك بن مروان والحجاج
ابن يوسف فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه ، فصاروا لا يتناهون عن منكر
فعلوه . فاحسب تحويل القبلة كان غلطا ، وهدم البيت كان تأولا ، واحسب ما رووا
من كل وجه أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المرء في أهله أرفع عنده من رسوله
إليهم ، باطلا ! ومسموعا مولدا ، واحسب وسم أيدي المسلمين ونقش أيدي

المسلمات وردهم بعد الهجرة الى قراهم ، وقتل الفقهاء وسب أئمة الهدى والنصب
لعترة رسول الله ﷺ ، لا يكون كفرا ، كيف تقول في جمع ثلاث صلوات فيهن
الجمعة ، ولا يصلون أولاهن حتى تصير الشمس على أعالي الجدران كالملاء
المعصفر ؟ فإن نطق مسلم خبط بالسيف وأخذته العمد وشك بالرماح .!؟ وإن قال
قائل : اتق الله ! اخذته العزة بالإثم ، ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره
وبصلبه حيث تراه عياله .

[١٧ - بعض آثام الامويين]

ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله عز وجل ،
والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لأهل الحق ، أكل أمرائهم الطعام
وشربهم الشراب على منابرهم أيام جمعهم وجموعهم . فعل ذلك حبيش بن دجلة ،
وطارق مولى عثمان ، والحجاج بن يوسف ، وغيرهم . وذلك إن كان كفرا كله فلم
يبلغ كفر نابتة عصرنا وروافض دهرنا ، لأن جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك .

[١٨ - النابتة تقول بالجبر والتشبيه]

كان اختلاف الناس في القدر على أن طائفة تقول : كل شيء بقضاء وقدر .
وتقول طائفة أخرى : كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي . ولم يكن أحد يقول : إن
الله يعذب الابناء ليغيظ الآباء ، وإن الكفر والايمان مخلوقان في الانسان مثل العمى
والبصر . وكانت طائفة منهم تقول : إن الله يرى . لا تزيد على ذلك . فإن خافت
أن يظن بها التشبيه قالت : يرى بلا كيف . تقززا من التجسيم والتصوير . حتى
نبتت هذه النابتة وتكلمت هذه الرافضة فقالت جسيما ، وجعلت له صورة وحدا ،
وأكفرت من قال بالرؤية على غير التجسيم والتصوير .

[١٩ - النابتة تقول ان القرآن غير مخلوق]

ثم زعم أكثرهم ان كلام الله حسن وبين وحجة وبرهان ، وان التوراة غير
الزبور ، والزبور غير الانجيل ، والانجيل غير القرآن ، والبقرة غير آل عمران ،

وأن الله تولى تأليفه وجعله برهانه على صدق رسوله ، وأنه لو شاء أن يزيده فيه زاد ، ولو شاء أن ينقص منه نقص ، ولو شاء أن يبدله بدله ، ولو شاء أن ينسخه كله بغيره نسخه ، وأنه أنزله تنزيلا ، وأنه فصله تفصيلا ، وأنه بالله كان دون غيره ، ولا يقدر عليه إلا هو ، غير أن الله مع ذلك كله لم يخلقه . فأعطوا جميع صفات الخلق ومنعوا اسم الخلق .

والعجب أن الخلق عند العرب إنما هو التقدير نفسه . فلذا قالوا : خلق كذا وكذا . ولذلك قال ﴿ أحسن الخالقين ﴾ وقال ﴿ وتخلقون إفكا ﴾ وقال : ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ﴾ قالوا : صنعه ، وقدره ، وأنزله ، وفصله ، وأحدثه ، ومنعوا : خلقه . وليس تأويل خلقه أكثر من قدره . ولو قالوا بدل قوله : قدره ولم يخلقه : خلقه ولم يقدره ، ما كانت المسألة عليهم إلا من وجه واحد .

[٢٠ - النابتة يتابعون الامام أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن]

والعجب أن الذي منعه بزعمه أن يزعم أنه مخلوق ، أنه لم يسمع ذلك من سلفه ، وهو يعلم أنه ليس بمخلوق ! وليس ذلك بهم ، ولكن لما كان الكلام من الله تعالى عندهم على مثل خروج الصوت من الجوف وعلى جهة تقطيع الحروف وإعمال اللسان والشفيتين ، ولما كان على غير هذه الصورة والصفة فليس بكلام ، ولما كنا عندهم على غير هذه الصفة ، وكنا لكلامنا غير خالقين : وجب ان الله عز وجل لكلامه غير خالق ، إذ كنا غير خالقين لكلامنا . فانما قالوا ذلك لانهم لم يجدوا بين كلامنا وكلامه فرقا ، وإن لم يقرؤا بذلك بألستهم فذلك معناهم وقصدهم .

[٢١ - كفر النابتة]

وقد كانت هذه الأمة لا تجاوز معاصيها الإثم والضلال ، إلا ما حكيت لك عن بني أمية وبني مروان وعملهم ، ومن لم يدن باكفارهم ، حتى نجمت [هذه] النابت وتابعتها هذه العوام . فصار الغالب على هذا القرن الكفر . وهو التشبيه والجبر . فصار كفرهم أعظم من كفر من مضى في الأعمال التي هي الفسق

[وكانوا] شركاء من كفر منهم بتوليهم وترك إكفارهم . قال الله عز وجل من قائل : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ .

[٢٢ - الشعوية ودعواها]

وأرجو أن يكون الله قد أغاث المحقين ورحمهم وقوى ضعفهم وكثر قلتهم حتى صار ولاية أمورنا في هذا الدهر الصعب والزمن الفاسد أشد استبصاراً في التشبيه من عليتنا وأعلم بما يلزم فيه منا وأكشف للقناع من رؤسائنا ، وصادفوا الناس وقد انتظموا معاني الفساد أجمع وبلغوا غايات البدع ، ثم قرنوا بذلك العصبية التي هلك بها عالم بعد عالم ، والحمية التي لا تبقي ديناً إلا أفسدته ، ولا دنياً إلا أهلكتها . وهو ما صارت إليه العجم من مذهب الشعوية ، وما قد صار إليه الموالي من الفخر على العجم والعرب . وقد نجمت من الموالي ناجمة ونبتت منهم نابتة تزعم أن المولى بولائه قد صار عربياً ، لقول النبي ﷺ : « مولى القوم منهم » . وقوله : « الولاء لحمة كلحممة النسب لا يباع ولا يوهب » .

قال : فقد علمنا أن العجم حين كان فيهم الملك والنبوة كانوا أشرف من العرب ، ولما حول ذلك إلى العرب صارت العرب أشرف منهم .

قالوا : فنحن معاصر الموالي بقديمتنا في العجم أشرف من العرب ، وبالحديث الذي صار لنا في العرب أشرف من العجم ، وللعرب القديم دون الحديث ، ولنا خصلتان وافرتان فينا جميعاً ، وصاحب الخصلتين أفضل من صاحب الخصلة . وقد جعل الله المولى بعد أن كان أعجمياً عربياً بولائه ، كما جعل حليف قريش من العرب قرشياً بحلفه ، وجعل اسماعيل بعد أن كان أعجمياً عربياً . ولولا قول النبي ﷺ : « إن إسماعيل كان عربياً » . ما كان عندنا إلا أعجمياً . لأن الأعجمي لا يصير عربياً كما أن العربي لا يصير أعجمياً . فإنما علمنا أن إسماعيل صيره الله عربياً بعد أن كان أعجمياً ، بقول النبي ﷺ . فكذلك حكم قوله : مولى القوم منهم . وقوله : الولاء لحمة .

قالوا : وقد جعل الله ابراهيم عليه السلام أباً لمن لم يلد ، كما جعله أباً لمن ولد . وجعل أزواج النبي أمهات المؤمنين ، ولم يلدن منهم أحداً . وجعل الجار والد من لم يلد . في قول غير هذا كثير قد أتينا عليه في موضعه .

وليس أدعى إلى الفساد ولا أجلب للشر من المفاخرة ، وليس على ظهرها إلا فخور - إلا قليل - وأي شيء أغيظ من أن يكون عبدك يزعم أنه أشرف منك ! وهو مقر بأنه صار شريفاً بعثتك إياه ؟

وقد كتبت - مد الله في عمرك - كتباً في مفاخرة قحطان وفي تفضيل عدنان ، وفي رد الموالي الى مكانهم في الفضل والنقص وإلى قدر ما جعل الله تعالى لهم بالعرب من الشرف ، وأرجو أن يكون عدلاً بينهم وداعية إلى صلاحهم ومنبهة عليهم ولهم . وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك ثم رأيت ألا يكون إلا بعد استئذانك واستئمارك والانتهاء في ذلك إلى رغبتك ، فرأيت فيه موفق إن شاء الله عز وجل وبه الثقة .

مقدمة رسالة النابتة

- (١) يعني الجاحظ بالامة هنا المسلمين ويعني بالطبقة العصر او المرحلة الزمنية ، كما يعني بها الفئة (انظر رقم ٥) .
- (٢) العصر الأول او الطبقة الاولى يمتد من ظهور الاسلام حتى مقتل عثمان . كان الناس فيه مجتمعي الكلمة على الكتاب اي القرآن وعلى السنة أي أقوال الرسول وافعاله وتقريراته ، وليس فيهم بدعة اي افكار جديدة وغريبة ، ولا تأول أي تفسير وتعليل لكلام الله .
- ويعني بالفاسق مرتكب الكبيرة ، والفاسق برأي المعتزلة هو في منزلة بين المؤمن والكافر وهذا هو احد اصول المعتزلة الخمسة الذي سمي بالمنزلة بين المنزلتين ، وضعه واصل بن عطاء على الأرجح مؤسس الاعتزال لدى مناقشته هذه المسألة مع الحسن البصري . ويريد الجاحظ ان يقول ان عثمان لا يحل قتله بتهمة ارتكاب بعض الكبائر فالكبائر التي حدها القتل لم يقتربها عثمان وهي الردة والزنا بعد احصان ، وقتل المؤمن عمداً والاعتداء على الناس بالسيف ، وقتل الجريح .
- (٣) مقتل عثمان أثار الفتن وأرث العداوات بين المسلمين وادى الى سفك الدماء الغزيرة .
- (٤) كان بوسع الثوار الذين قتلوا عثمان أن يتجنبوا قتله والاقتصار على حربه ومصادرة أمواله اذا كان قد اقترف ما ادعوه عليه . نفهم من كلام الجاحظ انه يميل الى القول بارتكاب عثمان بعض الاخطاء وان كان لا يؤكد ذلك صراحة .
- (٥) يحدد الجاحظ مواقف الناس من عثمان إبان محنته . لقد كانوا فئات مختلفة ، فئة قتله ، وفئة حرصتهم على قتله وفئة خذلته ، وفئة عجزت عن نصرته . ثم يحكم على كل فئة : فيشك في موقف عثمان ، وخاذليه (معاوية) ومن اراد عزله والاستبدال به ويرمي قتله ومن اراد ذلك واعان عليه بالضلال والمروق .
- (٦) يعتبر الجاحظ عليا بن ابي طالب شهيداً أما قتاله عبد الرحمن بن ملجم فاشقى الناس واحراهم باللعنة والنار ، وقد خلف عثمان وكانت خلافته سلسلة فتن وحروب .
- (٧) الحسن بن علي تنازل لمعاوية عن الخلافة والاسباب هي برأي الجاحظ تفرق اصحابه عنه

وتلونهم في الولاء له .

(٨) اما معاوية فقد اغتصب الخلافة وحوّلها الى ملك كسروى والغى مبدأ الشورى ، ولا يؤيد

الجاحظ الخطوة التي خطاها الحسن في النزاع عن الخلافة لمعاوية بغية جمع كلمة الأمة .

(٩) يعدد الجاحظ مأخذه على معاوية وهي الخافه زياداً بنسبه اذ جعله أخاً له من والده سفيان وهذا

برأيه مخالف للشرع لأن ابا سفيان لم يتزوج سمية والدته زياد على سنة الله ورسوله ، ثم قتله

حجر بن عدي ، ثم اطعم عمرو بن العاص خراج مصر ، ثم بيعة يزيد الخليع ، ثم

الاستئثار بالفيء ، ثم اختيار الولاة على الهدى ، ثم تعطيل الحدود بالشفاعة ثم جحد

الاحكام المنصوصة والشرائع المشهورة .

(١٠) ان ادعاء معاوية الامامة كفر ، وكذلك تأييده فيها كفر . والناطقة الذين يدعون ان سب

معاوية بدعة لأنه له صحبة مع النبي هم مبتدعة عصر الجاحظ ، فالناطقة هم فئة ظهرت في

عصر الجاحظ وايدت معاوية .

(١١) اما يزيد بن معاوية فقد تمادى في غيه اذ رمى الكعبة واباح المدينة وقتل الحسين بن علي

ومثل برأسه وكشف عن عورة علي بن الحسين .

(١٢) ان قسوة يزيد بن معاوية دليل على الحقد والنفاق والايمان المخرج واقل ما توصف به الفسق

والضلال والفاسق يجب ان يلعن .

(١٣) النابتة تزعم ان سب ولاة السوء فتنة ولعن الجورة بدعة وهذا ضلال .

(١٤) النابتة يناقضون انفسهم فهم يجمعون من جهة على أن قاتل المؤمن متعمداً او متأولاً يستحق

اللعنة ومن جهة ثانية لا يستحلون سب القاتل هذا اذا كان سلطاناً او أميراً وان قتل الفقهاء

وظلم الضعيف وعطل الحدود وشرب الخمر وفجر .

(١٥) عبد الملك بن مروان اربى في كفره على يزيد ومعاوية اذ رمى الكعبة وهدمها وحول القبلة

واخر صلاة الجمعة الى مغرب الشمس .

(١٦) بطش عبد الملك والحجاج بالوعاظ الذين ينهون عن الفساد .

(١٧) من آثام الامويين اكل امراهم الطعام وشربهم الشراب على منابر المساجد امام المجموع وايام

الجمع .

(١٨) النابتة تقول بان الايمان والكفر مخلوقان لله كالعمى والبصر وتقول ان الله يفعل الجور فيعذب

الابناء ليغيظ الاءاء ، وتقول ان الله جسماً بصورة يمكن رؤيتها ، وقالوا ان القرآن غير مخلوق .

(١٩) مناقشة رأي النابتة في خلق القرآن . لانهم يناقضون انفسهم فهم من جهة يقولون ان الله صنع

القرآن وقدره وانزله وفصله وأحدثه ومن جهة ثانية يقولون انه لم يخلقه . والخلق معناه في اللغة

التقدير .

(٢٠) النابتة يتابعون في رأيهم بعدم خلق القرآن الإمام ابن حنبل وحجته في ذلك هو انه لم يسمع من سلفه من يقول انه مخلوق وسيعود الى تفصيل ذلك في رسالته الخاصة بخلق القرآن . انهم شبهوا الله بالانسان وكلامه بكلامهم اذ الكلام معناه خروج الصوت من الجوف ، وبما ان الانسان غير خالق لاعماله وكلامه ، كذلك الله ليس بخالق لكلامه اي القرآن .

(٢١) ان النابتة ومن تابعهم من العوام كفروا لقولهم بالتشبيه والجبر ، وكفروا ايضاً لتركهم إكفار الكافرين ، ويقصد بهم خلفاء بني امية الذين سبق ذكرهم .

(٢٢) عدا النابتة يوجد بدعة أخرى لا تقل عنها خطراً هي الشعوبية حمل لواءها العجم والموالي . وتقوم على تفضيل سائر الشعوب على العرب . وحجتهم هي ان العجم كانوا اشرف من العرب قبل الاسلام لأن الملك والنبوة كانا فيهم : ولما جاء الاسلام سوى بينهم وبين العرب تبعاً للحديث الشريف : مولى القوم منهم . فاجتمع للموالي شرف العجم القديم وشرف العرب الجديد .

وقد وقف الجاحظ ضد الدعوة الشعوبية ورد حججها . إن تلك الدعوة بنظره تعتمد على المفاخرة على العرب والخط من شأنهم وتبخسهم قدرهم ، وكل هذا فساد وشر . وقد عاد الجاحظ الى بحث مسألة الشعوبية في اماكن أخرى من كتبه ولا سيما في البيان والتبيين ، ومناقب الترك ، حيث أسهب في تفنيد آرائهم والرد عليها .

وقارن بين ما جاء في هذه الفقرة (٢٢) وما جاء في رسالة مناقب الترك حول ادعاءات الموالي .